أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الإمام مسلم رحمه الله:

باب الْخَسْفِ بِالْجَيْشِ الذي يَؤُمُّ الْبَيْتَ.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ – وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ – قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْقِبْطِيَّةِ ،قَالَ دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِى رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ، وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سلمة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلاَهَا عَنِ الْجَيْشِ الذي يُخْسَفُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: « **يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، خُسِفَ بِهِمْ** ». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا ؟ قَالَ: « **يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ** ». وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هي بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

حَدَّثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَفِى حَدِيثِهِ قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ: إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَلاَّ وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ – وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو – قَالاَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ يَقُولُ: أخبرتني حَفْصَةُ أَنَّهَا سَمِعَتِ النبي –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: « **لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ**

يَغْزُونَهُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ، وَيُنَادِى أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ، ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ، فَلاَ يَبْقَى إِلاَّ الشَّرِّيدُ الذي يُخْبِرُ عَنْهُمْ ». فَقَالَ رَجُلٌ: أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَشْهَدُ عَلَى حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النبي- صلى الله عليه وسلم -.

وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِى أُنَيْسَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ العامري عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ أخبرني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « **سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِى الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ، وَلاَ عَدَدٌ، وَلاَ عُدَّةٌ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، خُسِفَ بِهِمْ** ». قَالَ يُوسُفُ: وَأَهْلُ الشام يَوْمَئِذٍ يَسِيرُونَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ.

قَالَ زَيْدٌ وحدثني عَبْدُ الْمَلِكِ العامري عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِى رَبِيعَةَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْجَيْشَ الذي ذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ.

الشيخ : هذه الأحاديث عن أم سلمة زوج النبي- صلى الله عليه وسلم - وحفصة زوج النبي -عليه الصلاة والسلام - ،ذكر هذه الأحاديث الإمام مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، وقد علمنا فيما سبق أن أشراط الساعة يعني علاماتها التي تدل على قرب قيام الساعة، وهذه الأشراط تنقسم إلى: (أشراط كبرى وأشراط صغرى)، الأشراط الصغرى ظهرت من بعد وفاة النبي-عليه الصلاة والسلام - وهي عبارة عن إرهاصات، ومقدمات، يتلوا بعضها بعضا حتى تأتي الأشراط الكبرى التي عقبها تقوم الساعة، والله تعالى يقول: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ(1) وَإِنْ يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾- [القمر(1/ 2)] ، فالله تبارك وتعالى جعل لقيام الساعة أشراطا يعني علامات، منها ظهور النبي- صلوات الله وسلامه عليه- فإنه - صلوات الله وسلامه عليه- قال: (**بعثت أنا والساعة كهاتين**) وأشار بالسبابة والوسطى، يعني الزمن الذي بيني وبين الساعة قريب كهاتين، إمّا من الطول أو أن القرب

بالتلاحم، تقع الأشراط الصغرى ،فإذا ما قُبض العلم، وغلب الجهل، وكثر الهرج -القتل-، وكثُرت الزلازل، وأُحِلَّ الربا، واكتفى الرجال بالرجال، واكتفى النساء بالنساء، الرجل يستغني عن المرأة بالرجل مِثلِه، يعني يكون اللواط، والمرأة تستغني بالمرأة عن الرجل، بمعنى يقع السفاح.

وإذا قلّ الرجال، وكثُر النساء، وإذا تطاول البنيان، هذه علامات صغرى وإرهاصات، كتمهيد للذي يأتي بعد، والذي يأتي بعدُ يتوالى ويتتابع، من ذلك أي من العلامات الكبرى:

خروج الدابة، خروج الدجال، خروج يأجوج ومأجوج، نزول المهدي -عليه السلام- إذا ما طلعت الشمس من مغربها، قامت الساعة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾- [النازعات/ 42] ، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾- [الأعراف(187)] ، ولكن هذه مقدمات، أكرّر وأقول **مقدمات صغرى ومقدمات كبرى**، المقدمات الصغرى ظهرت منذ عهد النبي، ولنا اليوم من مبعث النبي -عليه الصلاة والسلام- ما يقارب خمسة عشر قرن، وإذا ما قرُبت الساعة، تقارب الزمن، **تقارب الزمن، وقُبض العلم، وغلب الجهل، وكثر المال وفاض، وكثُرت المعازف، وشُرب الخمور**، ورَد بها أقول لك أحاديث عن رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه- ، فتأمل أيّها العاقل ، أوَقع شيء مما قال النبي -عليه الصلاة والسلام- أم لا ؟ أوَقع التطاول في البنيان (**وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان**) يكثر الربا، يكثر الزنا، يُنزل الله تعالى أمراضا كالطاعون وغيرها، من الأمراض التي لم تكن معلومة من قبل، كمرض الايدز، فإذا ما عمّ الجهل، كثُرت المعاصي، كثر الهرج – القتل ـ الموت – ؛ سفينة غرقت من استوانيا مات فيها قرابة ثمانمائة، فيضان في بنجلادش مات فيه أكثر من مئة ، زلزال وقع في اليابان وفي الفلبين، وكل يوم نسمع حتى نعلم صدق صاحب هذا القبر- صلوات الله وسلامه عليه- ، يستغني الرجال بالرجال، ويستغني النساء بالنساء،وهذا مؤتمر الإسكان ، ووثيقة مؤتمر الإسكان التي نُشرت و ذُكِرت بأننا نعطي الناس حُريّتهم، ولا نعطي الشباب ضيق وما إلى ذلك، فنجعل وقتا للزواج، يجوز للرجل أن يأتي بالرجل، والمرأة تأتي المرأة ، ويجوز الإجهاض،ويجوز ويجوز.... وما إلى ذلك، حتى تعلموا صدق ما قال

النبي –عليه الصلاة والسلام – .

وظهور هذه الأشراط، هذه العلامات عبارة عن تنبيه ،**انتبه ! هذه الأحداث التي ذكرها النبي –عليه الصلاة والسلام– وقعت وستقع، فبادر بالتوبة والإنابة والعودة إلى الربّ – تبارك وتعالى – ،وأقلع مما أنت عليه، واحرص كل الحرص أن تكون على ما كان عليه النبي –عليه الصلاة والسلام– وما كان عليه أصحابه.**

بعد ذلك تأتي العلامات الكبرى من هذه العلامات خروج يأجوج ومأجوج، وقد سبق لنا في الدرس الماضي، بعض الكلام على ما يتعلق بيأجوج ومأجوج، ذكر لنا ذلك الإمام مسلم– رحمة الله عليه– ، يأجوج ومأجوج جيل – أُمّة – من بني آدم ، من الترك، من الصقالبة، من الروم، لا يهمّنا، الذي يهمّنا أن نعلم أنهم من بني آدم ، يُقال لآدم يوم القيامة : يا آدم أخرج من ذريتك أهل النار، تسعمائة وتسعة وتسعين من ذريتك في النار، ورجل واحد في الجنة، يقول: ياربّ، رجل من ذريتي في الجنة، وتسعمائة وتسعة وتسعين في النار، فيُخبره الله – تبارك وتعالى– بأن هؤلاء العدد الكثير، الذين هم من أهل النار، مِن يأجوج ومأجوج، هذا الجيل موجود معلوم، وليس صحيحاً ما يُذكر أنهم من غير بني آدم ،وأنهم خلقوا من ماء آدم ، احتلم آدم، و لمّا وقع الماء في الأرض، عند ذلك كان هذا الجيل وهذه الأمّة، الذين هم يأجوج ومأجوج،لا يصحّ عن النبي شيء في هذه الأخبار، الصحيح :أنّهم من بني آدم ، خلْق من خلْق الله، خلق مثلنا ، وليس صحيحاً أنّ آذانهم كبار، أن الواحد يجعل أذنه غطاءً له، ليس صحيح ،أو أنّهم قصار وليسوا بطوال، كذلك لم يرِد عن النبي –عليه الصلاة والسلام– ما يدل على ذلك ، وإنما الذي نعلم ما أخبرنا الله –تبارك وتعالى– به في كتابه الكريم في سورة الكهف، ذكر الله تعالى أمر يأجوج ومأجوج ،وأنّ ذا القرنين ملِك، من ملوك الدنيا الكبار، بلغ مغرب الشمس، ووجد عندها عين حَمِئة، وإذا بالشمس تغرب في هذه العين الحَمِئة، في عين الرائي، وإلا فإن الشمس لا تغرب في هذه العين الحمئة، وإنما في عين الرائي، كأنها تغرب في الموضع، وإلا فإننا نعلم أن هذه الشمس التي خلقها الله تعالى تغرب وتذهب تحت العرش، تسجد للربّ، وتستأذن في أن تطلع من المشرق، فيأذن الله تعالى لها بالطلوع، فتطلع من المشرق،

وفي يوم ما، لا يعلمه إلا الله تغرب، وتستأذن الربّ - جل وعلا - أن تطلع من المشرق، فلا يأذن الله تعالى لها، فتطلع من المغرب ،عندها تقوم الساعة.

ذو القرنين استمرّ في مسيره ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً(89) قَالُواْ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدّاً﴾ [الكهف(89/ 90)]، نعطيك مال جزيل، حتى تعمل سد بيننا وبين يأجوج ومأجوج، لأنهم مفسدون في الأرض ، فالله تعالى ذكر لنا أنهم مفسدون في الأرض، و ذكر لنا رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أيضا أنهم مفسدون في الأرض، وأنهم في آخر الزمان يخرجون، ويُفتح لهم، ويمرّون على هذا الكوكب الأرضي، ويقع منهم إيذاء عظيم، شديد في آخر الزمان، فذو القرنين التمس منهم حديد وآنوك - رصاص-، وساوى بين الجبلين، وعمل السدّ حتى لا يخرج أولئك القوم، ولا يزالون في الموضع كما ذكر الله تعالى في كتابه، وذكر لنا رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه- أنهم ينَقِّبُون السدّ كل يوم، يستمرون في التنقيب، فإذا ما دنت غروب الشمس، قالوا: ندع نأتي غدا، ولا يقولون إن شاء الله، فإذا كان الغد، وإذا بالسدّ عاد كما كان عليه ، بأمر من الله ، إلى قُرب خروجهم ، فإذا ما نقّبوا، قالوا في يوم من الأيام: غدا إن شاء الله، فإذا ما أتوا وجدوا الأمر على ما وصلوا إليه وخرجوا، كما قال الله: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ(95) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ [الأنبياء(95/ 96)]،هذا علَم من أعلام الساعة الكبرى ، وخروجهم إنما يكون عند نزول عيسى -عليه السلام-، ونزول عيسى-عليه السلام- كما هو معلوم في آخر الزمان ، أين عيسى ؟ مصلوب!؟ مات!؟ لا ، رفعه الله إليه ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران(54)] ، ﴿بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء(157)]، بروحه وجسده كما رفع الله تعالى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- إلى السموات العلى بروحه وجسده.

نقرأ قصة الإسراء والمعراج التي وردت في الصحيح، ونعلم أن النبي -عليه السلام- أُسري به من مكة إلي بيت المقدس بروحه وجسده، ولم يكن بروحه، ولم يكن مناما، ولو كان مناما أو كان بالروح فقط، وحدّث النبي -عليه الصلاة

والسلام- العرب أنه أسري به بالروح أو في المنام ما كذّبوه ، أنا أقول لك هذا، رأيت رؤيا البارحة، مثلاً أنني ذهبت إلى مكة، وأقمت بها - البارحة - أسبوعا، ثم عُدت من ليلتي، أتقول لي كاذب ؟ لا، لأنني أقول مناما، وواقع المنام غير واقع اليقظة، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- لو كان الإسراء به مناما، وحدّث قريش ما كذبوه، ولكن كان بالروح والجسد ، ورُفع إلى السماء - معراج- ، وأُرسل إليه الأمين جبريل ليصحبه، ووقع ما وقع، وعاد النبي -عليه الصلاة والسلام- بروحه وجسده، وجرى في ليلة المعراج ما جرى، من افتراض الصلوات الخمس التي افترضت في السماء، لعظم شأنها، وعظيم خطرها، ولأنها العلامة بين المسلم والكافر، جميع الشرائع افترضها الله على نبينا بالأرض، وأما الصلوات الخمس، افترضها الله على النبي فوق السموات العلى، ونحن متهاونون بها، لا ندري، ولا نعلم، الله تعالى عندما جعلها خمس صلوات، قال للنبي -عليه الصلاة والسلام- : (**هي خمس وهن خمسون، لا يُبدل القول لدي**) ، والنبي -عليه الصلاة والسلام- قال:(**الفرق الذي بيننا وبينهم**) الكفار والمشركين والمجوس والنصارى (**الصلاة، فمن تركها فقد كفر**) ، فالرسول أسري به بالروح والجسد، وناجى الله، وعاد إلى الأرض في الليلة، وعيسى كذلك، الله رفعه إليه، ولا يزال عيسى موجوداً في السماء إلى قرب قيام الساعة، وقبل قيام الساعة يُنزل الله عيسى إلى الأرض، كما ورد بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، فإذا ما نزل عيسى يجد يأجوج ومأجوج خرجوا، شربوا ماء الأرض، عتوا في الأرض فساد، بلغ بهم الطُغيان إلى أن احدهم يرمي بالسهم إلى السماء، ويقول: قد غلبنا أهل الأرض، وسنغلب أهل السماء، ومن باب الاستدراج والفتنة يعود السهم ، كأنّه مملوء بالدم، فلا يطيق بنو آدم حال يأجوج ومأجوج، فيدعو عيسى ومن معه على أولئك القوم، فيُنزل الله تعالى يبتليهم بالنغف، مرض تكبر حلوقهم و أنوفهم ثم يَهلكون ، نسأل الله العافية والسلامة ، هذا ما يتعلق بقضية يأجوج ومأجوج .

الأحاديث التي بين يديّ هذه الليلة أحاديث عن أم سلمة، وعن حفصة زوجَتَي النبي -عليه الصلاة والسلام- أحاديثها تشتمل على علامة، من علامات الساعة الكبرى، هذه العلامة يقع خسف بقرب المدينة بموضع يسمّى البيداء، والبيداء موضع معروف مشهور، ليس في طريق الهجرة، وإنما هو في طريق ذي الحليفة - آبار علي- ، إذا وصلت

إلى ذي الحليفة – آبار علي–، وتوجهت في طريقك إلى فِرِيج والطريق القديم، بعد مسيرك قليلا، عشر دقائق، ربع ساعة، موضع فسيح يسمى البيداء، قال ابن عمر– رضي الله تعالى عنهما – مُنكرا على أقوام يقولون أن النبي– صلى الله عليه وسلم– ما نوى إلا من البيداء ،يعني مانوى العمرة ومانوى الحج إلا عندما وصل إلى البيداء، قال ابن عمر– رضي الله تعالى عنهما–: (بيداءكم هذه التي تكْذبون على رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه– ، ما أهلّ النبي– صلى الله عليه وسلم–) يعني مانوى النبي – صلى الله عليه وسلم– (إلا من عند الشجرة)، الشجرة التي في ذي الحليفة ، وكان النبي –عليه الصلاة والسلام– إذا اعتمر أو حجّ، تطيّب، اغتسل، ادّهن، رَجّل شعره ،وضع عليه صمغ، وضع عليه طِيب من بيته، تجرّد، أزال الملابس، لبس إزار، لبس رداء، لبس نعلين، ركب على ناقته، يتجرّد– يعني يزيل هذه الملابس من بيته–، وإذا ما وصل إلى ذي الحليفة –آبار علي– صلّى ما قدّر الله تعالى له ، ونوى من ذي الحليفة، ولذا لا تكون النية إلا من ذي الحليفة، وأما التجرد –إزالة هذه الملابس– لكي يتشبّه المُحرم بالموتى– لُبس إزار ورداء–، فهو جائز من البيت، من الفندق، جائز إن أخّرت إلى ذي الحليفة، كل ذلك جائز، لكن النية لبيك اللهم لبيك بعمرة، أو لبيك اللهم لبيك بحج، هذا لا يجوز، ولا ينبغي، إلا إذا وصلنا إلى ميقات المدينة، وميقات المدينة ذو الحليفة .

ولذا كان ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما– عندما سمع أقواما يقولون: أن النبي – صلى الله عليه وسلم– أهلّ – بمعنى نوى– من البيداء، أنكر عليهم، وقال: بيداءكم هذه التي تَكْذبون على رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، يعني أنه نوى من هنالك، ما أهلّ النبي –عليه الصلاة والسلام– إلا من عند الشجرة ، هي الحَلفاء تسمي الحُليفة، صلّى النبي عندها – صلوات الله وسلامه عليه– وبعدما نوى انتهى من صلاته، قال: لبيك اللهم لبيك بعمرة، يعني نويت العمرة، البيداء إذا بالمدينة، والخسف سيكون قرب المدينة، وهذا الخسف يكون في آخر الزمان، يكثر الفساد، ويعم البلاء، ويكثر الهرج، وتقع المعاصي، وتكثر المعازف، ويبيت الناس على لهو ولعب، تضرب على رؤوسهم القينات ، هكذا يقول الذي لاينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى، تضرب على رؤوسهم القينات، القينات : الجاريات المغنيات، ربّات الفن، قبل أربعة عشر قرن تلقّى الناس هذا الكلام عن رسول الله– صلوات الله وسلامه عليه– مؤمنين بما قال ، ونحن اليوم نؤمن بما

قال النبي- صلوات الله وسلامه عليه- ونزداد إيماناً لأننا نرى عين الواقع، أيتصور المرء أن كل إنسان في آخر الزمان عنده قينه؟، جارية صغيرة مغنية، تبيت معه، يبيت على لهو ولعب، وشرب خمر، فيُخسف بهم، الأرض تخسف بهم؟، لا يُتصور، ولكن اليوم نتصور، هذه الأجهزة التي تنقل لنا 90 قناة، 100 قناة ، من الشرق والغرب و الشمال والجنوب، وعلى رأس الإعلام اليهود الذين يعتبرون العالم كله أُمَمي، جاهل، اليهود لا يُهَوِّدُون أحدا، ولا يدعو أحدا إلى دين اليهود، لأنهم يعتبرون أنّ غير اليهود أُمَمي كافر من أهل النار، وإنما هم أهل الجنة، ولذا لا تجد يهودياً يتجوّل يذهب إلى أفريقيا وأمريكا وروسيا و إسبانيا، يُعلم الناس دين اليهودية؟ لا، وإنما تجد ذلك من الضالّين النصارى، وتجد ذلك من المسلمين بقلّة، المسلمون مُتوانون متأخّرون، لا يدعون إلى دين الله، ولا يُبالون بذلك، مع أن دينهم هو الدّين الحقّ، الذي ارتضاه الله، وقد ترك المسلمون هذا الأمر مع الأسف، وتركوا النصارى تعيث في الأرض فساد، ها هم اليوم في إفريقيا السوداء،وها هم اليوم في دول الشرق، وفي دول بخارى، وكازاخستان، وأذربيجان، والدول التي كانت تحت روسيا، يُريدون أن يُنصِّروهم، وقد أدخلهم أجدادكم في الإسلام قبل أربعة عشر قرن،وقبل خمسة عشر قرن، أذربيجان، تركستان، بخارى، طاشقند، دخلت في الإسلام قبل خمسة عشر قرن، منهم البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة القزوِيني بلاد معروفة ما وراء النهر، منها هؤلاء العلماء الجهابذة، ومنها سيبويه ونفطويه علماء اللغة، ومنهم هذا الكتاب الصحيح الذي بيدي، مؤلّفه الإمام مسلم، دخلوا في الإسلام من ذلك اليوم، ونحن اليوم والله لا نعرف مَن البخاري، ولا مسلم، ولا الترمذي، ولا النسائي،ولا نعلم أحوال المسلمين في تلك الديار، بل لا نعلم عن حالنا نحن المسلمين اليوم، واقعنا الإسلامي كيف؟ والله صادّون بعيدون عن الله، إلا ما شاء ربك،لا إله إلاهو، يا قوم: إننا في سُبات عميق، إننا مقصّرون كل التقصير ، إن النصارى موجودون معنا في بعض بلادنا الإسلامية، لا يقوى واحد منا أن يدعو نصرانيا، أو مجوسيا،أو بوذيا، أو هندوكيا، عَرْض يعرض عليه الإسلام، دين الإسلام كذا وكذا وكذا لا يستطيع على ذلك.

وها نحن اليوم فُتحت لنا أبواب السياحة، إلى بلاد أروبا، وأمريكا، و إلى غيرها من البلاد، نذهب إلى تلك البلاد لأي غرض؟ أنذهب لندعو الناس إلى لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ لا، والذي رفع السماء، وإنّما يذهب البعض منّا إلى تلك الديار باسم السياحة، للزنا، والبِغاء، وشُرب الخمر، وفعل ما حرّم الله ، هذا هو الواقع المرير، الذي نحن عليه اليوم، فإذا تكاثر هذا الأمر في آخر الزمان، تقلص الإسلام، وضعُف، ويلتمس المسلمون خليفة، قائد مسلم، يقودهم، فلا يوجد، أخيراً يجدون شخصية فريدة ذكرها النبي -عليه الصلاة والسلام-، يسمّى محمد بن عبد الله المهدي، من أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، يأتون إلى طيبة قصرا، ويأخذونه ويذهبون به إلى مكة، ويُبايعونه عند المقام، حتى يكون خليفة، ليرفع راية الإسلام ، تخرج جيوش من بلاد الشام، من بلاد العراق، من بعض الآفاق، يتتبّعون هذا الخليفة الوالي الجديد، الذي اجتمع المسلمون عليه، ويُريدون أن يبايعوه، ويريدون أن يقدّموه، هذا الذي أقول لك، وردت به أحاديث حسنه، وصحيحة، وضعيفة، سمّاه النبي باسمه، وهذا الأمر لابد أن يقع كما قال النبي، فإذا ما بُويع، ذهب وخرج للجهاد في سبيل الله - تبارك وتعالى-، وبيّنت الأحاديث الواردة عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أنه يعيش سبع سنوات، وقيل تسع سنوات، يعني ما بين الخمس، السبع، التسع سنوات، يُعيد للأرض أمنها، واستقرارها، طاعتها لله تعالى، يكثُر الغيث، وينزل المطر، يعود الناس إلى دين الله تعالى.

في هذه الأثناء يُنزل الله تعالى عيسى بن مريم -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام-، وقد وردت أحاديث صحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن عيسى - صلى الله عليه وسلم- يَنزِل عند المنارة البيضاء بدمشق، يجد محمد بن عبد الله موجود هنالك، وهو يَؤُمُّ الناس، فيُقدم عيسى بن مريم ، فيقول عسى: لا، يَتركه يُصلّي بالخلق، فإذا مات محمد بن عبد الله المهدي، عند ذلك أخذ الراية عيسى - صلى الله عليه وسلم- ، وعاش عيسى على وجه هذا الكوكب الأرضي، أربعين عام، تجري لعيسى أمور : منها قتل الدجال، منها الدعاء على يأجوج ومأجوج، ومنها أنه يُهاجر إلى طيبة، ويقيم بها، ومنها أنه يتزوج، ويولد له، فإذا مات عيسى- صلى الله عليه وسلم- دُفن مع نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-، هذه أحاديث ذكرها أئمة الإسلام، وجهابذة حديث سيد ولد عدنان- صلوات الله وسلامه عليه-،

ودوّنتها لنا كتب حديث النبي- صلى الله عليه وسلم- ، ارجع إلى البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وقلَّ كتاب من كتب الحديث، إلاّ وأفرد بابا للفتن وأشرط الساعة، أو كتاب الملاحم، نحن لا نقرأ هذه الكتب هذه الأيام، ولا نمرّ عليها، ولا يوجد في مناهجنا التعليمية ما يعيدنا إلى معرفة أشراط الساعة، ماذا يقع؟ لأن الذي نهتم به في مناهجنا: نتعلم الرياضة، الفيزياء، الكيمياء، الطب، الجلولوجيا، وما إلى ذلك، العلم الذي يسعدنا في الدنيا فقط، وهمّنا ليس شيء إلا الدنيا، إلا ما شاء ربك، وأنا أقول لك وأناشدك الله، قد تعلّمت، منّا من يحمل بكالوريوس، ومنّا من يحمل ماجستير، ومنّا من يحمل دكتوراء، سواء في الطب أو في غيره من العلوم، بالله عليك أقول: في مرحلتك العلمية غير الشرعية، أنا لا أتكلم عن المرحلة الشرعية، في مرحلتك العلمية غير الشرعية، منذ أن بدأت من المرحلة الابتدائية، الإعدادية، الثانوية، الجامعية العالمية، الماجستيرالعالمية، الدكتوراء، أسمعت مُدرّسا، عالماً، دكتورا، متخصصاً، قال لك أشراط الساعة: ينزل عيسى، يأجوج ومأجوج، دابة، طلوع الشمس من مغربها، بعث الخلق، الله يبعث الخلائق ،الله يُنزل مطر، الله يُعيدنا من عَجَبِ الذَنَب، الله يجمعُنا في صعيد واحد، يوم يجمع الله الخلائق ،الجنة، النار، الميزان، أنا أقول انظر وعُد إلى نفسك، والجواب عندك ؟ اللهم إلا من علّمه أبوه ،أو وفقه الله تعالى فحضر مسجداً، أو مجلسا للعلم، سَمِع ، لكن هل المناهج الموجودة اليوم في محيطنا، وغالبها اليوم من اليُونِسْكو تهتم بكتاب الله؟، وبما جاء به رسول الله؟، يا قوم: ألا يدعونا هذا إلى أن نتيقّظ،إلى أن نتنبّه، وإلى أن نعلم ، وإلى أن نخصّص لأنفسنا وقت بسيط، ساعة واحدة في اليوم، دعها لنفسك حتى ترتاد المساجد، أو تسمع إذاعة القرآن الكريم، الموجودة في السعودية ،الموجودة في مصر، الموجودة في قطر، الموجودة في بلاد العالم، ساعة واحدة خصصها لنفسك، لكي تَصقُل هذا القلب الذي قد اسود بالذنوب والمعاصي، وكلّ ما في العالم فتكٌ وتدمير لنا، كل مافي العالم، ما تفتح عينيك في شيء، إلا فيما يُبعدنا عن الله – تبارك وتعالى-، و يُنسينا الله، فإذا ما نسينا الله ما بالى الله تعالى بنا.

لذا عيسى – صلى الله عليه وسلم- يُعيد الحياة المطمئنة، فإذا أعادها -عليه السلام-، لا يعيدها إلا بهذا القرآن، لا يعود إلى توراة، ولا يعود للإنجيل،لأن التوراة والإنجيل قد نُسخا بظهور هذا القرآن، بل وأخذ الله تعالى العهد والميثاق،على

من أنزلت عليه التوراة، و من أنزلت عليه الإنجيل،عيسى و موسى، ،وعلى جميع الرسل، من نوح أنزل الله تعالى عليهم، وأخذ الله عليهم العهد والميثاق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾محمد بن عبد الله﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾[آل عمران(80)]، تكونون معه، تحملون رايته ،وتسيرون خلف رِكابه، وتُنسخ تلك الشرائع، وبقيت هذه الشريعة السمحاء، التي ليلها كنهارها ، كما قال النبي – صلوات الله وسلامه عليه– لا يزيغ عنها إلا هالك ،(**تركتكم على محجة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**)، إذا عيسى – صلى الله عليه وسلم – إذا نزل في آخر الزمان يحكم بأي شيء ؟ يكون مجددا ويحكم بالقرآن .

إذا الخسف الذي يقع بالبيداء بعد المدينة ، المدينة حرم من عير إلى ثور ، ثور ناحية الشمال، عير ناحية الجنوب، من ناحية الشرق والغرب اللابتين – الحَرّتين– ، بيداء خارجة عن الحرة، خارجة عن المدينة ، وإنما هي بجوارها ، يأتي الجيش العرمرم الكبير الذي يتَتَبّع محمد بن عبد الله المهدي في آخر الزمان، وينطلق فإذا ما أتى إلى المدينة ودنى منها يخسف بهم بالبيداء.

وذكرت أم سلمة هذه القصة التي أقرأها عليكم : دخل عليها ثلاث رجال، الرجل الأول : عبيد الله بن القِبطية : هذا الذي روى الحديث ، قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صفوان، وأنا معهما على أم سلمة – زوج النبي صلى الله عليه وسلم – يسألونها، والصحابة والتابعون كانوا يدخلون على زوجات النبي، و يكلمونهنّ من وراء حجاب، زوجات النبي ما كنا يبرزن لأحد، مع أنهن أمّهات المؤمنين، حرّمهن الله على كل مؤمن،﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْـَٔلُوهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَن تَنكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ [الأحزاب(53)] ، حَرَام، مُحرّمات، ومع ذلك إن سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب، أم المؤمنين أُمي، أعلم أنها حرام ومع ذلك من وراء حجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ ، فكيف بي وأنا شاب أو شيخ أدخل على بنت جاري، و على زوجة صديقي، وعلى زميلتي في العمل، ورأسها بَرّه وصدرها بَرّه،إبطها بادي، والحمالة موجودة ، ورجلها مكشوفة وفخذها أحمرأو أبيض، وأُخاطِبُها وأكلّمها ، وهي حرام علي !؟ لا، زوجة زميلي، بل زميلي يُعرِّفُني

بها: هذه الهانم ؛ وصدق رسول الله ، وعائشة – رضي الله عنها– تقول حججنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم–، فكُنا إذا لاقينا الرُكبان، النبي سافر على بعير، وزوجاته معه على أبعره، على هوادج، قالت : فكنا إذا لاقينا الرُّكبان في الطريق، الركبان يقفون يُسلِّمُون على النبي ويسألونه ويكلّمونه، قالت عائشة : فكنا إذا لاقينا الركبان، سدلت إحدانا جلبابها على وجهها، لـ ألا يروا أمهم عائشة ولا أم سلمة ولا حفصة ولا زينب ولا سوده ولا..، وأنا زوجتي رأسها برّه، ووجهها برّه، وخشمها برّه ، وكل جمال المرأة في هذا، كلّ الجمال يعود على هذا، والله لو رأيت ساقها، أو نحرها، أو إبطها، والله لا يدعو للزواج، وإنما الذي يدعو المغناطيس الأكبر، إذا ما مرّت فتاة ،أوامرأة ،أوّل ما ينظر الناظر يحرص على أن يرى سواد العينين، والمقلتين، والحمرة وما إلى ذلك؛ يا جماعة نحن الآن في طريق غير طريق رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه–، فلنعلم ذلك ،هذه أم سلمة– رضي الله عنها– وحفصة يدخلون عليها، ويدخلون على أم المؤمنين وأمهات المؤمنين، لكن كما قال الله: ﴿إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْـَٔلُوهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب].

قالا: فسألاها عن الجيش الذي يُخسف به في آخر الزمان، فقالت : نعم، يوجد جيش يُخسف به في آخر الزمان ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– الدليل قول النبي: (يعوذ عائذ بالبيت في آخر الزمان ، يعوذ : يتعوّذ ويخرج من طيبة، ويأتي الناس إليه، ويبايعونه على أن يكون خليفة،لأنه لا خليفة في ذلك الوقت، ادْلَهَمَّ الأمر، وكثُر الفساد، وعمّ الخبث، يأتون لهذه الشخصية الفريدة، لأنها من نسل النبي –عليه الصلاة والسلام– ومن ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه وأرضاه–، فينطلقون به ويبايعونه هنالك، يخرج المُناوِئُون، الباطل له أنصار، وله أعوان، وله دعاة، يريدون أن يتتبّعُوا حتى يعرفوا أين تجمُّع المسلمين، حتى يفعلوا ما يريدون، ونحن اليوم نعيش في هذا الأمر تماما،لنا رابع عام ونحن نَإِنُّ ونسمع الأخبار ونرى البوسنة، الهرسك، الصرب، صرب الجبل الأخضر، وما إلى ذلك ، لما هذا التآمر؟ ولما منع السلاح عن البوسنة والهرسك؟ لأنهما دولتان إسلاميتان، قامتا في قلب بلاد أوربا منذ عهد بعيد، ولأنها بلاد على نهاية من الجمال والخُضرة، وتخشى أوربا برُمَّتِها أن يعود الإسلام قوياً في هذا الموطن، خشية أن يظهر مُحمّد فاتِح آخر، كمُحمّد الفاتح التركي، الذي فتح تلك البلاد، وأصبحت الخلافة العثمانية من الشرق إلى الغرب، حتى

كان يقال : خليفة ما بين الخافقين،لما؟ يخشون من هذا، ولذا تآمروا وفرضوا ما فرضوا، منع السلاح على البوسنة والهرسك، ولا مانع من أن تأخذ الصرب السلاح، وتقتل، وتشرّد، وتنفي، وتُخرج ، كل هذا أصله الأول: الإسلام ، الثاني: العِرق ، العِرقية ،هؤلاء مسلمون ليسوا أوربِّيين، أصلهم من الترك، ومادامو من الترك، لا يصلح أن يكونوا في هذه البلاد، نحن نيام، لا ندري ما ذا يجري في العالم ، دول أوربا كلها تجتمع لهذا الغرض، تمنع السلاح عن البوسنة والهرسك وتسمح قبل أيام نسمع في الإذاعة أنه لامانع، حتى يدافعوا عن أنفسهم،وأما الصرب فإنّ البوسنة والهرسك يُخرج ألوف ، قُرى ومدن تخرج ،وتجوب الخلاء والفضاء، الرجل الكبيرفي السن، يجري ويُجرّ حتى يموت، ويأتي وقت الشتاء، وانظر ماذا يجري في الشتاء، من الموت والثلج والهلاك والبلاء، كل هذا على مرأى ومسمع ، والله المستعان، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والمقصود : إذا عاد العائد، وأتوا إلى طيبة، يريدون أن يَتَتَبَّعُوا منبع ظهور هذا الخليفة، يأتون إلى البيداء، يأتي الجيش إلى البيداء فيَخسف الله بهم، آية من آيات الله، أم سلمة سألت النبي -عليه الصلاة والسلام – هذا الجيش الذي يأتي به باعة ، به أشخاص مُكرهون، ما خرجوا إلا قصرا -لابدّ أن تخرج- ، فيُخسف بهم، فقالت يا رسول: كيف بمن كان كارها؟ ، قال:(يُخسف بهم جميعا- معهم- ولكنّه يُبعث يوم القيامة على نيته) ، يُخسف بأقوام في البيداء، فالذي خرج راغباً، مُحباً، بُعث يوم القيامة على نيّته ،والذي خرج كارها، غُصب، جُبر، بُعث على نيته، كذلك الرواية الأخرى التي رواها عبد العزيز بن رُفيع قال : فلقيت أبا جعفر، فقلت: إنها إنما قالت ببيداء من الأرض، فقال أبو جعفر:كلا لا والله، إنها لبيداء المدينة، وهذا الأمر ليس في زمن عبد الله بن الزبير- رضي الله تعالى عنه وأرضاه - ،وإنما هذا الأمر سيقع في آخر الزمان، فإذا وقع هذا الخسف، وخرج محمد بن عبد الله، وذهب إلى بلاد الشام، نزل عيسى، وإذا نزل عيسى ظهر الدجال، وقتل عيسى الدجال، دعا عيسى على يأجوج ومأجوج، حرّم الخمر، قتل الخنزير، وساد الأمن والطمأنينة، ويقع بعد ذلك علامات أكبر، خروج الدابة، بعد ذلك طلوع الشمس من مغربها، عندها تقوم الساعة ،نسأل الله العفو والعافية .

الرواية الأولي عن أم سلمة، والثانية عن حفصة بنت عمر – رضي الله تعالى عنها– سَمِعْت النبيّ – صلى الله عليه وسلم– يقول : كأنها شرح للحديث الأول :

يقول: (ليؤُمّن هذا البيت جيش)يؤُمَّن :يعني يقصد**(هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يُخسف بأوسطهم، وينادي أوّلهم آخرهم، ثم يُخسف بهم، فلا يبقى إلا الشِرِّيد الذي يخبر عنهم)** ،يخرج بعض الناس فارّين حتى يخبروا عنهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.